مجلة الرائد

العدد : ٢٠٠ الموافق في ربيع الأول ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٧ ميلادي

عنوان المقال : ماذا بعد التطورات في بؤر الأزمات	الكاتب :أسرة التحرير

تتركز بؤر الأزمات منذ أمد بعيد في ثلاث مناطق إسلامية هي : فلسطين المحتلة ، ومنطقة البلقان ، والحدود الباكستانية الهندية ؛ وقد حدثت تحولات عالمية خطيرة وتلاحقت الأحداث ذات الأبعاد البالغة على هذه البؤر ، وسنتناول باختصار أبرز التطورات في هذه الأزمات .

أولاً : إشارات إلى أهم التطورات

١- على مستوى المنظومة العالمية بعد حرب الخليج الثانية

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك حلف " وارسو " ظهرت مناطق فراغ " استراتيجي " ، حاولت القوى المتنفذة عسكرياً واقتصادياً استغلالها ، وقد أشارت الرائد في عددها رقم ١٩٨ إلى تحرك أمريكا الاستغلالي النهبي ، وسنشير في هذا العدد إلى تحركات أخرى على النحو التالي :

أ- **توسع حلف " الناتو " شرقاً** : فقد بدأت عمليات ضم بلاد أوروبا الشرقية للحلف ، والأمل في ضم الجمهوريات الإسلامية التي كانت تحت السيطرة السوفيتية والهيمنة على منطقة القفقاز التي ثبت أنها تنطوي على مخزون نفطي وغاز طبيعي كبير ، فانضمام هذه البلاد إلى حلف " الناتو " أو لأي مسمى أوروبي يمكن أمريكا وأوروبا من استغلال هذه الثروات الاقتصادية بتكاليف أقل وضرب منطقة الخليج بصورة قاتلة اقتصادياً .

ب- **قوات التدخل السريع لمجموعة الشرق المتوسطي** : أعلنت أربع دول أوروبية هي : فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال عن تشكيل قوة أوروبية للتدخل السريع البرية والبحرية ، واتخذوا للقوات البرية - وقوامها خمسة عشر ألف جندي - مقراً في فلورنسا بإيطاليا ، وأما القوات البحرية فهي تسبح في البحر الأبيض وتضم حاملات طائرات وقطعاً بحرية حربية متنوعة ، وتشارك فيها قوات دول أخرى غير الأربع المذكورة هي : بريطانيا وهولندا وبلجيكا وألمانيا واليونان .

جـ - **إعادة الهيكلية الاقتصادية والسياسية لأفريقيا** : وذلك بإحياء النعرة العرقية والعصبية القبلية ، فتتفكك دول القارة ثم يعاد تشكيلها سياسياً كما يريد أصحاب القرار ، فهناك محاولة أمريكية - صهيونية لإزاحة قوى الاستعمار القديمة من أفريقيا ، ليحل محلها شرطي العالم الجديد ، وساعد على ذلك النفوذ الذي تطمع به أمريكا بوصفها القوة العظمى الوحيدة في العالم الآن . ويكفي أن يطلع الإنسان على نتائج زيارة الرئيس الأمريكي لاثنتي عشرة دولة أفريقية - ولأول مرة يقوم رئيس أمريكي بمثل هذه الزيارة -

وما تقوم به حكومات الكيان الصهيوني منذ زمن طويل في منطقة القرن الأفريقي ، وما يحدث فيه من قلاقل على الحدود الأثيوبية والأريترية ، وما يحدث في جنوب السودان ؟؟؟

د- **الشركات العالمية الكبرى** : والتي ظهرت في صورة شركات السلسلة والجنسيات المتعددة ، فالشركة العملاقة تتخذ لها مراكزاً في دولة من الدول الصناعية الكبرى ، وتنشئ لها فروعاً في الدولة ذاتها ، كما تتخذ لها فروعاً في دول أخرى بحيث يحمل كل فرع جنسية الدولة التي ينشأ فيها ، وأخذت هذه الشركات العملاقة في التوسع وخاصة بعد أن صارت عمليات الاتصالات والانتقال سهلة ، وتوفرت شركات المعلومات التي تساعد في دراسات السوق وتقدير تكاليف الإنتاج والتسويق ، ولقد أصبحت هذه الشركات ذات نفوذ اقتصادي وسياسي كبير . ويكفي الإشارة هنا إلى أن مبيعات أكبر ٢٠٠ شركة من هذه الشركات تجاوز حجمها قيمة الناتج القومي لجميع دول العالم ، ما عدا تسع دول منه تضم الدول الصناعية الكبرى .

٢- على مستوى البلاد العربية والإسلامية

أ- **البلاد العربية** : لقد أصبح أمن المنطقة العربية مهدداً بصورة أكبر بمائة مرة مما كان عليه قبل خمسين عاماً ، فمنذ إعلان قيام الكيان الصهيوني وهذا الكيان يعمل مع الغرب بقيادة أمريكا على تهديد أمن المنطقة ، ويتبين ذلك لمن يستقرئ الأوضاع منذ حرب سنة ١٩٤٨م والتي دخلها العرب تحت شعار تحرير فلسطين ، ثم أخذت قضية فلسطين في التلاشي شيئاً فشيئاً ، حتى قضي عليها في مؤتمر مدريد سنة ١٩٩١ م ، وظهر أن القادة والزعماء العرب كانوا يضحكون على شعوبهم ، ففي الوقت الذي كانوا يرفعون فيه شعارات نارية ، كانت الخطوات المرسومة تخطى مع حكومات الكيان الصهيوني ، والعجيب الغريب أن القادة والزعماء العرب لا يملكون عقد مؤتمر قمة إلا إذا أذنت لهم الإدارة الأمريكية ، علماً بأن الدين والعقل والواجب يلزم هؤلاء القادة والزعماء باتخاذ الموقف الذي يحافظ على كيانهم واسترداد كرامتهم ، والذي يقضي بإعادة القضية إلى الحياة وجعلها قضية إسلامية ، وإعلان الجهاد لتحرير فلسطين ، واتخاذ الخطوات العملية لذلك .

نعم ، لا تستطيع الأنظمة العربية أن تتخذ موقفاً موحداً ضد صلف وغرور حكومة نتنياهو ، ولكنها

تستطيع عن طريق وزراء داخليتها ووزراء العدل فيها أن توقع يوم ١٩٩١/٤/٢٢م اتفاق " مكافحة الإرهاب " ، ليس الإرهاب الصهيوني ، وإنما يقصد بالإرهاب هنا المعارضة السياسية والجماعات الدينية التي تعارض الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية !!!

ب- **التحالف بين المؤسستين العسكريتين التركية - الصهيونية** : قام هذا التحالف منذ مدة بعيدة ، ولكن التطور الذي حدث في السنوات الأخيرة كان ملفتاً للأنظار ، فقد تمثل في تحديث بعض أنواع سلاح الطيران والأسلحة الأخرى ، وتمت مناورات عسكرية مشتركة ، وقد ارتفعت أصوات العرب المعارضة والمطالبة بإيقاف مثل هذا الحلف ، ولكن الكيان الصهيوني استطاع أن يوجه صفعة للعرب تمثلت في مشاركة بلد عربي في المناورات الأخيرة بصفة مراقب !!! والحق أن هذا الحلف يشكل خطراً كبيراً لأنه يُمكن " الكيان الصهيوني " من عمق " استراتيجي " عسكري ، يمكنه من الانطلاق لإحباط أي محاولة لتصنيع أسلحة تقليدية وغير تقليدية في البلاد العربية والإسلامية مستقبلاً... إذا قدّر أنها تهدد أمنه !!

جـ - **أزمة أندونيسيا** : لقد وضعت الأزمة الأخيرة النظام المستبد والمتسلط على الحكم منذ ثلاثة عقود أمام خيارين : إما الحرب الأهلية ، أو اتخاذ خطوة فاعلة لتغيير نظام الحكم ، وليس المجال هنا للحديث عن الأوضاع في أندنيسيا وخلفياتها ، وإنما هي إشارات تتناسب مع موضوع المقال ، فلا يخفى على القارئ أن صندوق النقد الدولي ، والعملة العالمية التي حلت محل اتفاقية التعامل بالذهب منذ سنة ١٩٧٣م وهي الدولار ، واتفاقية " الجات " ، كل هذه كانت وراء الهزة الاقتصادية التي تعرضت لها السوق المالية لبلاد النمور الآسيوية الاقتصادية ، بحيث أصبحت المنطقة التي كانت مرشحة لتصبح عصب الاقتصاد العالمي على مشارف القرن المقبل ، أصبحت هذه المنطقة بعد خسارة ملايين الناس لثرواتهم تستجدي المساعدات ، وهنا تجدر الإشارة إلى مواقف الغرب من كوريا وأندونيسيا ، حيث تُركت أندونيسيا - وبسوء تخطيط الحكم الاستبدادي - لتسقط في الهاوية ، فإذا بالشعب الغاضب المغلوب على أمره يخرج إلى الشوارع ويحطم وينهب ويدمر... ، والمنطقة بكاملها - جنوب شرق آسيا - مهددة بمستقبل لا يبشر بالخير ما لم تتخذ الأسباب لتفادي الكارثة... بينما تبذل جهود حثيثة لإنعاش كوريا !!

د- **كوسوفا والموقف الدولي** : تحول إقليم كوسوفا بأغلبيته المسلمة الساحقة إلى ساحة حرب واستنزاف ، وقد اتسع نطاق المعارك الفظيعة تحت سمع العالم وبصره ، ولم تتخذ القوى التي تتحكم في مصائر الشعوب ، والتي تتغنى بحقوق الإنسان ، أي خطوة فاعلة لمنع القتل والتشريد ، في الوقت الذي يرفض فيه الصرب حتى المطالب الهزيلة التي تقدمت بها مجموعة الاتصال ، فمأساة البوسنة والهرسك تتكرر مرة أخرى ، بعد أن تكررت في الشيشان ، فبالرغم من وجود نيات ظاهرة للوصول إلى تفاهم إلا أن النتائج الملموسة ليست على مستوى الحدث . يحدث هذا والعالم الإسلامي عاجز عن تقديم المساعدات والحلول .

هـ- **تطور الأوضاع بين الهند وباكستان** : يمكن إيجاز هذه التطورات كما يلي :

❋ قامت الحكومة الهندية الجديدة بزعامة حزب " بهاراتياجاناتا " المتطرف في يومي ١١ و ١٩٩٨/٥/١٣م بإجراء خمس تجارب نووية ، بعد أن تعهد رئيس وزراء الهند قبل أداء اليمين الدستورية في يوم ٩٨/٣/١٨م بمراجعة سياسة الهند النووية ، والعمل على امتلاك السلاح النووي .

❋ أظهرت تجارب الهند النووية مقدرتها على تصنيع الرؤوس النووية الانشطارية والاندماجية بقدرات تفجيرية مختلفة ، بعدها تغيرت لغة الخطاب الهندي لباكستان ، حتى أن نبرة التهديد ظهرت في الخطاب أكثر من مرة .

❋ تحت ضغط الشارع الباكستاني ومناداة الشعب بضرورة إجراء التجارب النووية في باكستان ، حيث رفعت شعارات تقول : " فجروا القنبلة وإلا سنفجركم " ، وسط هذا الجو من مطالب الشعب وتهديد الجيران قامت باكستان بعد ١٧ يوماً بالرد على تجارب الهند بإجراء تجاربها النووية أيضاً .

ولقد كشفت هذه التجارب عن سباق صامت للتسلح النووي في هذه المنطقة المهمة من العالم .

ثانياً : خلاصة وبيان

لقد أصبح يقيناً أن هناك هجمة شرسة على الإسلام وبلاد المسلمين سواء في القلب " البلاد العربية " أو الأطراف ؛ في جنوب شرق آسيا ، والقرن الأفريقي ، وبلاد ما وراء النهرين ، ومنطقة البلقان ، وأن هذه الهجمة ترمي إلى زيادة تجزئة المسلمين ، واستلاب أرضهم ونهب ثرواتهم ، وتصفية

وجودهم حضارياً وثقافياً ، وتقود أمريكا هذه الحملة ، ويساعدها الكيان الصهيوني ، وهذا الوضع يتطلب :

١- أن تدرك البلاد العربية - شعوباً وحكاماً - أنها رغم التمزق والنكبات التي حلت بها لا زالت - بوصفها قلب العالم الإسلامي - تملك إمكانات وطاقات مادية وبشرية ضخمة ، كما أنها تحتل موقعاً ممتازاً جغرافياً ، ولديها موارد طبيعية واقتصادية ليست قليلة ، كما أن عقيدة الإسلام إذا تمكنت فإنها فاعلة ، وقادرة على دفع المؤمنين بها إلى التغيير والتجديد ، ولا يبقى بعد ذلك إلا البذل والعمل لتحقيق وعد الله تعالى .

ولو أنصف الساسة العرب - وقد سيطروا على الحكم عقوداً - لعملوا على التفاهم والتعاون مع جميع قوى الأمة ، سواء الموجودة الآن ، أو التي هي في طريق التكوين ، من أجل رسم خطوات المستقبل ، التي تخرج الأمة من أوحال السياسة الخرقاء ، بدلاً من الهروب إلى أحضان الصهاينة والأمريكان ، الذين يستغلون الأوضاع العفنة ، لبث الفرقة وضخ مزيد من الضعف في جسم الأمة .

٢- لا يمكن أن يتحقق للبلاد الإسلامية أمنها إلا إذا كانت قادرة على اتخاذ قراراتها السياسية بنفسها ، وامتلكت الأسلحة التي يمتلكها عدوها ومن يهدد أمنها ، والشعارات التي ترفعها الدول المتنفذة أنها تضمن أمن البلاد الضعيفة والفقيرة ثبت أنها شعارات عارية عن الحقيقة ، وها نحن وجدنا أن الهند وباكستان أصبحتا على أعتاب الدول التي تملك السلاح النووي ؟! فأين الاتفاقات الدولية لحظر انتشار الأسلحة النووية ؟! وأين الأقمار الصناعية التي تكشف ما فوق سطح الأرض وما تحت سطح الأرض من تغيرات ؟!

٣- اليقين أن دوام الحال من المحال ، فقد دلت السنن الكونية والتجارب البشرية على عدم استمرار أوضاع المجتمعات على وتيرة واحدة لفترة طويلة من الزمن ، وعليه فإن البلاد الإسلامية إذا ملكت شعوبها حريتها ، وأعطي الحق للعلماء فيها لتعبئة الأمة وفق منهج الإسلام ، واتخذت الأسباب ، فإن مخطط الأعداء سينهار وسيتحقق للأمة ما وعدها الله تعالى به ، فقد قال عز وجل : { **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** } [الحج:٤٠] ، وقال سبحانه : { **وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين** } [آل عمران:١٤٠] .